SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.22 NO. 1 2023
DOI: 10.51984/JOHS.V22I1.2251

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

الليبيون وشُعوب البحر (1224 – 1190 ق.م)

مبروكة محمد سعيد الفاخري

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

إن العلاقات الليبية الأوروبية علاقات موغلة في القدم، ونتيجة لقرب الشواطئ الليبية في برقة لجزر البحر الأبيض المتوسط، فقد نشأت علاقات تجارية بين القبائل الليبية في برقة وجزيرة كريت وكانت قبيلة المشوش على اتصال بالشردن في كريت لمدة سبعين عاماً قبل تحالفهم مع الليبيين في عهد الفرعون مرنبتاح .

شعوب البحر هم شعوب وقبائل هندو اوروبية هاجرت من شرق شمال أوروبا، وشرق بحر قزوين واواسط آسيا على دفعات متتالية إلى شبه جزيرة البلقان (اليونان)، وإلى سواحل وجزر بحر ايجه وتضم شعوب البحر (الآخائيون والأويوليون والأيونيون والدوريون)، ونتيجة للضغط السكاني والجفاف والقحط والجذب والحروب والتنافس والصراع حول تجارة البحر المتوسط اتجهت شعوب البحر من جزيرة كريت إلى قبرص ومنها اتجهوا إلى الشاطئ الليبي في هجرة جماعية رجالاً ونساءاً واطفالاً، ونزلت شعوب البحر بالشاطئ الليبي في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد واختلطت بالليبيين وخضعت لقيادتهم وأعرافهم ونظمهم.

شكلت القبائل الليبية مصدر تهديد للملوك الفراعنة منذ فجر التاريخ الفرعوني، وقد سجلت النقوش الفرعونية أخبار الهجمات والحروب بين القبائل الليبية والفراعنة، وقد تحالف الليبيون وشعوب البحر وهجموا على وادي النيل في عهد الفرعون مرنبتاح عام (1219 ق. م)، وكذلك تحالف الليبيون وشعوب البحر في عهد الفرعون رعمسيس الثالث عام (1193 ق. م) وهجموا على وادي النيل، وكانت الزعامة في الهجومين بأيدي ليبية.

الكلمات المفتاحية:

القبائل الليبية
شعوب البحر
الفرعون مرنبتاح
الفرعون رمسيس الثالث

The Libyans and the Peoples of the Sea (1224-1190 BC)

Mabroka Mohammed Saeid

History Department, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

ABSTRACT

The Libyan-European relations are very old. As a result of the proximity of the Libyan shores in Cyrenaica to the islands of the Mediterranean Sea, trade relations arose between the Libyan tribes in Cyrenaica and Crete. The Al-Mushush tribe was in contact with the Sherdon in Crete for seventy years before their alliance with the Libyans during the reign of Pharaoh Merneptah. .

The Sea Peoples (Achaeans, Aeolians, Ionians and Dorians) are Indo-European peoples and tribes that migrated from eastern northern Europe, eastern Caspian Sea, and central Asia in successive batches to the Balkan Peninsula (Greece), and to the coasts and islands of the Aegean Sea, as a result of population pressure, drought, attraction and wars. Competition and conflict over the Mediterranean trade. The sea peoples headed from the island of Crete to Cyprus and from there headed to the Libyan coast in a mass migration of men, women and children. The sea peoples landed on the Libyan coast at the end of the thirteenth century and the beginning of the twelfth century BC and mixed with the Libyans. They then were subject to their leadership, customs and systems.

The Libyan tribes constituted a source of threat to the pharaohs' kings since the dawn of pharaonic history. The pharaonic inscriptions recorded news of attacks and wars between the Libyan tribes and the pharaohs. The Libyans and the Sea Peoples allied themselves and attacked Egypt during the reign of Pharaoh Merneptah in 1219 BC, as well as the alliance of the Libyans and the Sea Peoples during

Keywords:

Libyan Tribes
Sea Peoples
Pharaoh Merneptah
Pharaoh Ramses III

*Corresponding author:
E-mail addresses: mab.alfakhry@sebhau.edu.ly

Article History : Received 23 October 2022 - Received in revised form 13 March 2023 - Accepted 20 March 2023

the reign of Pharaoh Ramses III in 1193 BC. and attacked Egypt, and the leadership in the two attacks was in the hands of Libya.

المقدمة

إن العلاقات الليبية الأوروبية في العصور القديمة من المواضيع التي لم تتضح معالم دراستها بصورة دقيقة ولم تنل الاهتمام الكافي من قبل الباحثين.

نشأت العلاقات التجارية بين القبائل الليبية في برقة وسكان الجزر في البحر المتوسط وخاصة كريت منذ العصور القديمة، وعندما هاجرت الشعوب والقبائل الهندو أوروبية إلى شبه جزيرة البلقان (اليونان)، وإلى سواحل وجزر بحر إيجه شيدوا الموانئ وازدهرت التجارة الكريتية، غير أن الجفاف والجذب والمجاعة جعلت الشعوب والقبائل الهندو أوروبية تترك أماكن استقرارها في هجرة جماعية رجالاً ونساءاً وأطفالاً ونزلوا بالشاطئ الليبي في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

ترجع أهمية البحث إلى كونه يهتم بفترة مهمة من فترات التاريخ الليبي القديم، كما ان قلة الابحاث التي تدرس علاقات القبائل الليبية مع شعوب البحر في العصور القديمة كان من اهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، هذا بالإضافة إلى أن هجمات الليبيين وشعوب البحر ساهمت إسهاما كبيرا في التاريخ الفرعوني القديم.

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على العلاقات الليبية الأوروبية في العصور القديمة، والتعرف على شعوب البحر التي نزلت بالأراضي الليبية وأسباب تحالفها مع القبائل الليبية في هجماتها ضد فراعنة وادي النيل، فمن هم شعوب البحر الذين هاجروا إلى ليبيا؟ ولماذا تحالفوا مع الليبيين في عهد الفرعون مرنبتاح؟ ولمن كانت القيادة والزعامة؟ وكيف كان هجوم الليبيون وشعوب البحر على وادي النيل في عهد الفرعون رعمسيس الثالث؟

إشكالية البحث :-

لماذا تحالفت القبائل الليبية مع شعوب البحر؟ وما أسباب تزعم وقيادة الليبيين للتحالف؟

تساؤلات البحث :-

من هم شعوب البحر؟ ولماذا هاجرت شعوب البحر إلى الشاطئ الليبي؟

ما هي الأسباب التي أدت إلى تحالف الليبيين مع شعوب البحر؟

كيف كان هجوم الليبيون وشعوب البحر على وادي النيل في عهد الفرعون مرنبتاح عام (1219 ق. م) ؟

ما هي نتائج هجوم الليبيون وشعوب البحر على وادي النيل في عهد الفرعون رعمسيس الثالث عام (1193 ق. م) ؟

اتبعت الباحثة المنهج السردي التحليلي في تتبع هذه الفترة من علاقة القبائل الليبية مع شعوب البحر في العصور القديمة، وقد شكلت النقوش الفرعونية أهم مصادر البحث.

إن العلاقات الليبية الأوروبية علاقات موغلة في القدم، فقد نشأت علاقات تجارية بين القبائل الليبية في برقة وجزيرة كريت؛ نتيجة لقرب الشواطئ الليبية عند برقة لجزر البحر الأبيض المتوسط وخاصة جزيرة كريت، حيث لا تزيد المسافة بينهما عن مائة وثمانين ميلاً، وأشار Bates (1914/ 1970) إلى ان قبيلة المشوش كانوا على اتصال بالشردن في كريت لمدة سبعين عاماً قبل تحالفهم مع الليبيين في عهد الفرعون مرنبتاح (p 121).

شعوب البحر (The Sea Peoples) :-

هم شعوب وقبائل هندو أوروبية (Indo - European) تضم (الآخائيون والأويوليون والأيونيون والدوريون)، وقد هاجرت تلك الشعوب من شمال وشمال شرق أوروبا، وشرق بحر قزوين، وأواسط آسيا على دفعات ومراحل متتالية إلى شبه جزيرة البلقان (اليونان)، وإلى سواحل وجزر بحر إيجه، وكانت الدفعة الأولى من الآخائيين (Achaeans) الذين استقروا في البداية في تساليا ثم انتقلوا إلى جزر بحر إيجه، وفي بداية القرن الرابع عشر اتجهوا نحو جزيرة كريت وسيطروا عليها واستقروا بها، واندمجوا مع السكان الأصليين(البلاسجيين) وطبعوا مجتمع كريت بطابعهم فأصبح سكان كريت يميلون إلى القتال والحرب، وقاموا بتصنيع الأسلحة وخاصة الدروع من البرونز، وتحولت قصور كريت إلى قلاع وحصون دفاعية، ولأجل الدفاع والغزو السريع لعب الأسطول البحري دورا مهماً في حياتهم فشيدوا الموانئ وكذلك ازدهرت التجارة الكريتية (لالوليت، 1991 / 2009 م، ص 91).

أما الدفعة الثانية فكانت من الأويوليين والأيونيين، وقد اندمجت قبائل الآخائيين والأويوليين والأيونيين مع السكان الأصليين، ولأهمية ميناء طروادة التجارية نتيجة وقوعه على مدخل الدردنيل هاجم الآخائيون في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد مدينة طروادة حوالي 1200 قبل الميلاد وقاموا بحصارها لمدة عشر سنوات، وقد قام الحيثيون بتقديم المساعدة لسكان طروادة غير أن تلك المساعدة وصلت متأخرة وسقطت المدينة في أيدي الأخائيين.

شكل الدوريون الدفعة الثالثة وهم أضخم القبائل وأكثرها عنفاً وهمجية، واجتاح الدوريون بأسلحتهم البرونزية كريت، وذلك اثناء انشغال الأخائيين بحصار مدينة طروادة، وتغلب الدوريون على سكان كريت، وكانت أسلحتهم مصنوعة من الحديد، وقتل الدوريون الكثير من الأخائيين واستولوا على أراضيهم، وتلقى الأخائيون ضربة قاضية اضطرتهم إلى الهجرة، واستولى الدوريون على جزر ميلوس وقوس وكيندوس ورودوس وفرضوا سيطرتهم على تلك الجزر (توكلنا، 2005 م، ص 714).

اختلطت شعوب البحر بالسكان الأصليين، وكانوا يحبون فنون القتال والصيد، ويحملون أسلحة برونزية ونتيجة لتفوقهم العسكري تمكنوا من فرض سيطرتهم ولغتهم على السكان الأصليين وأصبحوا الطبقة الحاكمة، وتقدموا في حرفة التعدين وشاع استخدام الحديد وانتشرت الأسلحة الحديدية.

هددت شعوب البحر الإمبراطوريات الكبرى في العالم آنذاك وهي الإمبراطورية الأشورية والإمبراطورية الحيثية والإمبراطورية الفرعونية، وتعرضت الكثير من المدن إلى النهب والدمار من شعوب البحر اثناء بحثها عن موطن آمن للاستقرار به، وتعتبر خطابات العمارنة المنقوشة على ألواح طينية والمؤرخة بالفترة من (1386 – 1318 ق.م) أول مصدر تاريخي يشير إلى شعوب البحر، وقد ساهمت هجمات شعوب البحر في إضعاف تلك الإمبراطوريات (الحويلي، 2015، ص 191).

أسباب هجرة شعوب البحر نحو شواطئ ليبيا ومصر:

من الأسباب التي دفعت شعوب البحر للهجرة نحو شواطئ ليبيا ومصر ما يلي :-

1- أدت هجرة الدوريين وسيطرتهم على جنوب بلاد اليونان وجزر بحر إيجه إلى زيادة الضغط السكاني على المهاجرين السابقين مما اضطرهم إلى تغيير أماكن استقرارهم والرحيل وترك أراضيهم حاملين معهم نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم وأسلحتهم، واتجهوا نحو شواطئ الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وشواطئ شمال أفريقيا للاستيلاء على أراضي تصلح كموطن جديد لهم يستوطنوا فيه .

2- أدى الجفاف الذي حل بأوروبا في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد حتى أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى نقص الموارد الزراعية، وعانت أوروبا ايضاً من نقص المواد الأولية واضطرت إلى استيراد الكثير من المواد الخام، وقد ساهم كل ذلك في معاناة شعوب البحر من الفقر والجذب والقحط الأمر الذي دفعهم الى الهجرة باتجاه ليبيا ووادي النيل للبحث عن مصادر للمواد الأولية، والبحث عن مواطن جديدة وخصبة للاستقرار فيها، وقد كانت مخازن الحبوب والغذاء في وادي النيل حلماً للمهاجرين من بحر إيجه (ردفورد، 1992/ 2015 م، ص 368).

أشار هيرودوت إلى قحط وجدب ومجاعة في(ناكسوس، ساردیس، وسايم) أجبرت السكان على الرحيل والهجرة إلى مناطق اكثر خصباً(Herodotus, ca. 400 B.C /1970, I,94).

ويؤيد ذلك العبارة الواردة في متن الكرنك السطر الثاني والعشرين " ... لقد أتوا إلى أرض مصر سعياً وراء الطعام الذي يسدون به أفواههم ... " (Breasted, 1907/ 1962, p244).

وقد أثبتت الدراسات الحديثة لعلماء المناخ من خلال دراستهم لحلقات جذوع الأشجار، ومستوى مياه البحيرات الداخلية، والتغيرات في حالة التربة العضوية في أوروبا أن جفافاً أصابها يعرف بالجفاف الميسيني الكبير نسبة إلى منطقة ميسينيا منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وحتى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وأدى هذا الجفاف إلى نقص كبير في إنتاج المحاصيل الزراعية، وأكدت تلك الدراسات ان ذلك الجفاف هو سبب الهجرات والحروب في منطقة الشرق القديم في الفترة الممتدة من القرن الثالث عشر وحتى القرن الثاني عشر (Sandars, 1978, p 144).

3- أشار الشواف (1969) إلى أن " المجتمع المسيني الذي كان يحكمه ما بين القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد قادة عسكريون بقوة السلاح والعتاد تعرض للإفقار بسبب الحروب، وقد تميزت نهاية عصر البرونز في الشرق الأدنى نحو 1200 قبل الميلاد بفترة طويلة من الانحطاط " (ص94) .

4 - كان للصراع والتنافس حول تجارة البحر الأبيض المتوسط دور هام في حروب وصراعات منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وكان من الأسباب التي دفعت بشعوب البحر للتحالف مع القبائل الليبية هو رغبتها في السيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط (Wilson, 1935, p 75).

5 - شجع موت الفرعون رمسيس الثاني ذو الشخصية الحربية القوية المعروفة الليبيين وشعوب البحر على مهاجمة وادي النيل.

اتجهت شعوب البحر من جزيرة كريت إلى قبرص التي استولوا عليها، واجبروا حكامها على الانضمام إليهم، ومنها اتجهوا إلى الشاطئ الليبي في هجرة جماعية رجالاً ونساءاً واطفالاً، ومن شعوب البحر التي نزلت بالشاطئ الليبي في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد : الترشا (Teresh)، والإقوش (Ekwesh)، والشكلش (Shekelesh)، والشردنيون(Sherden) واللوكا (Lukka)، وعندما وصلت شعوب البحر إلى الشاطئ الليبي ومعهم نساؤهم وأطفالهم وأسلحتهم اختلطت بالليبيين وخضعت لقيادتهم وأعرافهم ونظمهم (Wilson, 1935, p 75).

ورد ذكر الترشا في لوحة أتريب ونصوص معبد آمون بالكرنك في نقوش الفرعون مرنبتاح، وفي نصوص معبد هابو في نقوش الفرعون رمسيس الثالث، اما الإقوش فقد ورد ذكرهم في نصوص معبد آمون بالكرنك، وفي لوحة أتريب بنقوش الفرعون مرنبتاح (الحويلي، 2015، ص 191).

جاء ذكر الشكلش في نصوص معبد آمون بالكرنك وعمود القاهرة ولوحة أتريب في نقوش الفرعون مرنبتاح، وكذلك في نصوص معبد هابو في نقوش الفرعون رمسيس الثالث، وأتفق العلماء على أن موطنهم الأصلي هو جزيرة صقلية، وظهر الشكلش في المناظر المنقوشة وهم يلبسون " رأس مجوف من أعلى، وميدالية حلقية معلقة على صدورهم، ويحملون سهمين ودرع مدور في مناظر حروبهم " Kitchen, 1982, p 2.13-14, 4.1, 8.8 ( ).

أشارت رسائل العمارنة إلى الشردنيين، وورد ذكرهم في نصوص معبد آمون بالكرنك، ولوحة أتريب وفي بردية أنستاسي في نقوش الفرعون مرنبتاح، وايضاً في نصوص معبد هابو، وبردية هاريس في نقوش الفرعون رمسيس الثالث، وتميزت ملامح الشردنيين باللحية الطويلة والأنف الرفيع، وملابسهم الخاصة وخوداتهم ذات القرنين، وكانوا يلبسون اقراطاً في آذانهم، أما اللوكا فذكرتهم رسائل العمارنة ونصوص معبد آمون بالكرنك في نقوش الفرعون مرنبتاح (الحويلي، 2015، ص 203).

هجوم الليبيون وشعوب البحر على وادي النيل في عهد الفرعون مرنبتاح 1219 ق. م :

شكلت القبائل الليبية مصدر تهديد للملوك الفراعنة منذ فجر التاريخ الفرعوني، وقد سجلت النقوش الفرعونية أخبار الهجمات والحروب بين القبائل الليبية والفراعنة، وفي السنة الخامسة من حكم الفرعون مرنبتاح (1224 – 1214 ق. م) قام الأمير (مربي بن دد) زعيم قبيلة الليبو بتشكيل جيش من قبائل الليبو والمشوش والقهق، وتحالف مع شعوب البحر(الأقوش، الترشا، الشكلش، الشردانا، واللوكا) وشكل تحالفاً منظماً، وتولى الأمير اللوبي مربي بن دد قيادة جيش التحالف، وجاء في النصوص الفرعونية بأنه " أخذ معه كل محارب حسن وكل رجل محارب من بلده، وقد أحضر معه زوجه واطفاله ... " (Breasted, 1907/ 1962, p 243) وكذلك أحضر حلفاؤهم من شعوب البحر نساءهم وأطفالهم وأسلحتهم وماشيتهم (جاردنر،1961/ 1978، ص 300).

أشار حسن (1992) إلى أن جيش التحالف كان مكوناً من عدد من الفرق العسكرية، وقد تكون معظم الجيش من فرقة الليبو، وكذلك ضم فرقة المشوش وعرباتهم، وفرقة صغيرة من القهق، وكانت فرقة الإقوش اقوى فرق شعوب البحر وتليها في القوة فرقة الترشا، وبعدها الشكلش، ثم الشردانا، وكان عدد فرقة اللوكا قليل، وقد بلغ عدد جيش التحالف ثلاثين ألف محارب، وكان جيش التحالف جيشا منظماً له قيادة عليا، وله هدف كبير هو دخول وادي النيل واستيطانه (ص 105).

تحالفت القبائل الليبية وشعوب البحر بسبب المصالح المشتركة بين الفريقين ووحدة الهدف ورغبة الفريقين في الاستقرار بأراضي وادي النيل الخصبة، كما إن تولي القائد اللوبي مربي بن دد قيادة جيش التحالف دليل على قوة القبائل الليبية وقدرتها على تنظيم وقيادة الجيوش، فالزعامة تكون دائماً للأقوى كما أن القائد اللوبي مربي بن دد كان أكثر دراية بالمنطقة وبسكانها، وكان سياسياً ماهراً، وقد أدرك أن ضم شعوب البحر لجيش القبائل الليبية تزيد من قوة الجيش بالاستفادة من أسلحة شعوب البحر البرونزية والحديدية، وتمكن مربي بن دد من تنظيم شعوب البحر، وجعلها فرقا وضمها مع فرق القبائل الليبية في جيش واحد، الامر الذي جعل شعوب البحر تخضع لزعامة القبائل الليبية.

اتجه جيش التحالف للزحف على وادي النيل للإقامة والاستقرار فيه، ونجحوا في التقدم نحو الشمال إلى حدود الدلتا الغربية، وتمكنوا من احتلال أراضي التحنو والقلاع الأمامية، والتوغل والتقدم حتى الفرع الكانوبي للنيل (الفرع الغربي من فروع النيل السبعة التي كانت تشق دلتا النيل)، ووصلوا إلى واحات البحرية والفرافرة (جاردنر، 1961/ 1978، ص 300)، وجاء في نصوص الكرنك " ... الأقواس التسعة دمرت الحدود والمتمردين يجتازونها ... لقد توغلوا لمرات عديدة في حقول مصر حتى النهر، إنهم يقضون الأيام والشهور قاطنين... لقد وصلوا إلى تلال الواحة، واستولوا على إقليم تااحت (الفرافرة)..." (Breasted, 1907/ 1962, p 244).

وصلت أخبار زحف جيش التحالف للفرعون مرنبتاح في آخر مارس، وحددت لوحة أتريب تاريخ الهجوم في السنة الخامسة الشهر الثالث من الفصل الثالث اليوم الثالث من حكم مرنبتاح فاجتمع برجال بلاطه وموظفيه وأمر بتحصين قلاع عين شمس ومناف، وخلال أربعة عشر يوما جهز جيشه للهجوم على جيش التحالف، ورأى الفرعون في المنام الإله بتاح يقدم له سيفاً، ويحثه على الدفاع عن بلاده ووعده بالنصر، وخرج الفرعون مرنبتاح على رأس قواته وسار بمشاته وجنوده المجهزين بالأسلحة الثقيلة ومن ورائهم رماة النبال، والعربات الحربية والفرسان وكل فرق الجيش إلى منطقة تقع بالقرب من (بر إر)(شمال غرب الدلتا)، واخترق جيش التحالف القلاع الغربية، حتى وصلوا إلى منطقة جيش الفرعون واصطف الجيشان وجها لوجه، ونشبت المعركة بين الطرفين واستمرت ست ساعات انتصر في نهايتها جيش الفرعون، وهرب قائد الجيش الليبي مربي بن دد في الظلام تاركاً أسرته وأثاث منزله، وفر مع القليل من جيشه حافي القدمين، ومن غير ريشة على رأسه ماراً بالحصون على الحدود الغربية (Breasted, 1962/ 1907, PP 245 – 246).

اجتاح جيش الفرعون مرنبتاح معسكر جيش التحالف واستولوا على أمتعة مربي بن دد ومعداته وفضته وذهبه وأوانيه وأثاثه ونسائه، واشعلوا النيران في الخيام، وتذكر نقوش الفرعون مرنبتاح أن عدد القتلى من الليبيين بلغ (6111 مقاتل) ومن شعوب البحر (2370 مقاتل)، أما عدد الأسرى فبلغ (9367 اسير)، أما الغنائم التي استولى عليها جيش الفرعون مرنبتاح فكانت ضخمة وتشمل : " 9268 سيف و120214 أسلحة صغيرة، و3174 أواني برونزية متنوعة، و11594 حيوانات مختلفة و531 حلي ذهب وفضة، و6860 قوس، و128860 من السهام والكنانات، و64 قطعة من الكتان الملكي " (Lalouette, 1985, p 274) .

وردت اخبار انتصار الفرعون مرنبتاح بالتفصيل في : نص طويل منقوش على الجدار الشرقي بمعبد آمون بالكرنك، وفي عمود القاهرة وهو عمود من الجرانيت محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة وكذلك في أنشودة النصر(لوحة إسرائيل) المنقوشة على لوحة من الجرانيت الأسود المقامة بمعبد مرنبتاح الجنائزي غرب طيبة، وهي محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة، وأيضاً في لوحة أتريب وهي لوحة من الجرانيت منقوشة من كلا الجانبين وهي محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة.

إن أعداد قتلى وأسرى جيش التحالف أعدادٌ ضخمة ومبالغ فيها وذلك على عادة الملوك الفراعنة في الحروب السابقة بين القبائل الليبية وفراعنة مصر، وكالعادة حجبت المصادر الفرعونية خسائرها، وتدل أعداد الحيوانات والسيوف والأسلحة والذهب والفضة والأواني البرونزية على غنى القبائل الليبية وثرائها كما إن تلك الأرقام الكبيرة من الحيوانات تدل على أن الليبيين كانوا يقطنون مناطق خصبة تسمح لهم بتربية تلك الأعداد الكبيرة، وذلك يؤكد أن هذا الهجوم لم يكن سعيا وراء النهب والسلب بل رغبة في الاستقرار في وطن جديد، ويتضح من النصوص الفرعونية ان الهجوم كان خطيراً وهدد امن واستقرار وادي النيل، وعلى الرغم من انتصار الفرعون مرنبتاح فانه لم يحاول التوغل في الأراضي الليبية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القوة التي لا زال يمتلكها الليبيون.

عمت الفرحة وادي النيل فبعد هذا الانتصار ستصبح مصر آمنة ومطمئنة من جهة الغرب بعد زوال الخطر الليبي، وتفقد الفرعون مرنبتاح الغنائم والأسرى، واستقبل المهنئين من شعبه، وفي القاعة الكبرى من القصر الملكي ألقى الفرعون خطاباً على الأمراء والقادة ورجال البلاط احتفالاً بهذا النصر الكبير، وقد أوردت النقوش الفرعونية قصيدة للفرعون مرنبتاح (المعروفة بلوحة إسرائيل) تصف انتصاراته على تحالف الليبيين وشعوب البحر، وجعلت من الفرعون مرنبتاح بطلاً اسطورياً، وتصف حالة الأمير الليبي مربي بن دد، وكذلك تصف الأمن والسلام الذي عاشته مصر بعد هذا الانتصار (برستد، 1907/ 1996، ص 317).

هجوم الليبيون وشعوب البحر على وادي النيل في عهد الفرعون رعمسيس الثالث 1194 ق. م :

بعد وفاة الفرعون مرنبتاح عاش وادي النيل اضطرابات سياسية واقتصادية، وقد انتهزت القبائل الليبية فرصة الاضطرابات الداخلية وقامت بالهجرة إلى غربي الدلتا وأقاموا فيها ونظموا أنفسهم وحياتهم.

قام الفرعون رعمسيس الثالث (1198 – 1165 ق. م) في السنة الخامسة من حكمه بتعيين حاكم جديد على الليبيين، وكان الحاكم الجديد قد تربى في مصر، غير أن الليبيين رفضوه وأعلنت القبائل الليبية الثورة ضد الفرعون رعمسيس الثالث بسبب تدخله في شئون الليبيين، وقد تحالفت القبائل الليبية (الليبو، والمشوش، والسبد) بقيادة الزعيم ثيمر(Themer) مع شعوب البحر التي تتكون من فرقة من كاركيسا (Karkisa)، وفرقة من ساموس (Samos)، وكذلك فرقة من ابديرا (Abdera) (برستد، 1907م / 1996 م، ص 322).

تقول النقوش الفرعونية " حضر إنسان ما ليخبر جلالته ان تحنو يتحركون، وهم يتأمرون، وقد تجمعوا واحتشدوا في عدد لا يحصى، وهم مشكلون من ربيو وسبد ومشوش وقد احتشدوا ليزحفوا إلى مصر قاصدين أن يكونوا سادتها، وقد وصل جلالته عند أفق الإله المسيطر (معبد الاله آمون رع) ليصلي من أجل النصر، ولأجل أن ينال سيفاً بتاراً من والده آمون سيد الالهة، وقد بعثه بالقوة ويده معه ليقضي على أرض تمحو التي تعدت على حدوده،

فالإلهان (منتو وست) هما حمايته السحرية عن يمينه وعن شماله، والإله (وب واوات) يخترق الطريق أمامه، وقد جعلوا سلطانه قوياً، وقلبه شجاعاً ليطرح أرضاً هذه البلاد المتفاخرة " (Edgerton, Wilson, 1939, plate 16, PP 7-8).

سار جيش التحالف على طول الفرع الكانوبي باتجاه الجنوب إلى منف، وشنوا هجوماً برياً وبحرياً على الدلتا الغربية للنيل، ونهبوا المدن من منف حتى كارابانا، ووصلوا حتى الفرع الكانوبي لنهر النيل تقول نقوش الملك رعمسيس الثالث " ... في زمن حكمي كان ريبو ومشوش يسكنون مصر واستولوا على كل المنطقة الواقعة غرب حيكوبتاح (منف) حتى قيروبن (ابي قير)، ووصلوا الى النهر الكبير من كل جوانبه، وهم الذين خربوا مدن جوتوت (سخا) مدى بضع سنوات ..."

(Breasted, 1907/ 1962, p 244) .

تمكن الفرعون رعمسيس الثالث من صد جيش التحالف، ودمر عدداً كبيرا من سفن شعوب البحر وكان غالبية القتلى من شعوب البحر، ووصل عدد القتلى إلى اثني عشر الفا وخمسمائة قتيل، أما عدد الاسرى فبلغ الف أسير، وتحقق للفرعون رعمسيس الثالث النصر، وقام بتشييد قلعة على الطريق الممتد من غرب الدلتا إلى الصحراء (Bates, 1914/ 1970, P 222).

سجلت جدران معبد الفرعون رعمسيس الثالث الجنائزي الكبير الذي أقامه في طيبة الغربية والمعروف بمعبد مدينة هابو انتصاره في العديد من المناظر المنقوشة على الجدارين الخارجيين الغربي، والشمالي واشارت فيها إلى استعدادات رعمسيس الثالث، وسير المعركة، وانتصاره في الحرب، وصور واعداد الاسرى، والقتلى، والأعضاء المبتورة، وتقديم غنائم الحرب للفرعون، واحتفاله بالنصر على الليبيين Wilson, 1939, PP 13-22-28, (Edgerton, plate, 18).

اكتفى جيش الفرعون رعمسيس الثالث بالنصر ولم يتعقب الليبيين إلى اوطانهم، ولمعرفة الفرعون رعمسيس الثالث ببراعة الليبيين في القتال قام باستخدام مجموعات من الليبيين في جيشه، كما قام بتحصين حدود مملكته الغربية وهذا يؤكد استمرار التهديد الليبي لوادي النيل.

في العام الحادي عشر من عهد الفرعون رعمسيس الثالث قام الليبيون بتنظيم أنفسهم وتشكيل جيشاً منظماً وموحداً وشنوا هجوماً جديدا على مصر، وعلى الرغم من انتصار الفرعون رعمسيس الثالث إلا أن الليبيين تمكنوا بعد حروب رمسيس الثالث من التسلل إلى وادي النيل سلمياً والتغلغل فيه، وقام فراعنة وادي النيل بضم أعداد كبيرة من الليبيين إلى الجيش الفرعوني، ومع نهاية الاسرة العشرين أصبح غالبية الجيش الفرعوني من الليبيين، وتولى بعضهم مناصب مهمة بالجيش الفرعوني.

الخاتمة :-

هاجرت شعوب البحر إلى الأراضي الليبية وتحالفت مع القبائل الليبية ولكنها لم تؤثر في الحضارة الليبية، فقد حافظ الليبيون على الملامح الحضارية الخاصة بهم، واحتفظوا بتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم.

شكلت القبائل الليبية منذ فجر التاريخ المصري تهديداً لفراعنة مصر، وتحالفت القبائل الليبية مع شعوب البحر وكانت الزعامة والقيادة بأيدي ليبية، فقد تمكن الزعيم الليبي (مربي بن دد) من تنظيم شعوب البحر واستيعاب قدراتها القتالية، وتقسيمها إلى فرق وضمها إلى فرق جيش القبائل الليبية، إن قبول شعوب البحر بقيادة الليبيين أمر له دلالته، وذلك يعني ان القبائل الليبية كانت قوية ولها مكانتها السياسية بما سمح بأن تدين وتخضع لها شعوب البحر أصحاب الحضارة الإيجية.

خاض جيش التحالف حروباً ضد فراعنة وادي النيل (مرنبتاح ورمسيس الثالث) غير ان تلك الهجمات انتهت بانتصار فراعنة وادي النيل.

إن ادعاءات الملوك الفراعنة وزعمهم بتحقيق الانتصارات العظيمة تظل مثار شك بالنسبة للمؤرخين خاصة وأن المصادر المصرية كانت دائما تحجب خسائرها، كما أن الليبيين بعد كل هزيمة يذكرها الملوك الفراعنة كانوا يعيدون الكرة ويهاجمون مصر من جديد بل ويتوغلون في الدلتا ويستقرون بها لقد اشارت النصوص الفرعونية إلى وصول الليبيين إلى الفرع الكانوبي للنيل ومنطقة سخا عدة مرات.

إن تحالف الليبيين وشعوب البحر لم يحقق أهدافه بالانتصار ظاهريا ولكن فعليا تواجدت اعداداً كبيرة من الليبيين وشعوب البحر جندها الملوك الفراعنة في الجيش المصري، وبعد هجمات الليبيين على وادي النيل في عهد الفرعون رمسيس الثالث تسرب الليبيون سلميا إلى وادي النيل واستقروا فيه وأصبح الليبيون يشكلون معظم افراد الجيش الفرعوني، وكذلك أصبحوا من الكهنة الرئيسيين بالمعابد.

قائمة المراجع

[1]- الحويلي، سليمان حامد.(2015م). شعوب البحر في المصادر النصية والأثرية ومظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية. *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، العدد 16.

[2]- الشواف، قاسم .(1969م). *مع الكلمة الصافية (دراسات فلسطينية)*. منشورات دار الأجيال.

[3]- برستد، جيمس هنري .(1996 م). *تاريخ مصر منذ أقدم العصور على الفتح الفارسي* [حسن كمال، مترجم] (ط 2). مكتبة مدبولي. نشر العمل الأصلي 1907 م.

[4]- توكلنا، إبراهيم .(2005 م). *شعوب البحر بحث في الموسوعة العربية*(مج 11). هيئة الموسوعة العربية.

[5]- جاردنر، آلن.(1987م). *مصر الفرعونية* [نجيب ميخائيل إبراهيم، مترجم] (ط 2). الهيئة المصرية العامة للكتاب. نشر العمل الأصلي 1961 م.

[6]- حسن، سليم.(1992 م). *مصر القديمة، الجزء السابع: عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية*. الهيئة العامة للكتاب.

[7]- ردفورد، دونالد ب.(2015 م) . *مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم* [بيومي قنديل، مترجم] (ط 2). المركز القومي للترجمة. نشر العمل الأصلي 1992 م.

[8]- لالوليت، كلير.(2009م). *الفراعنة والبشر*[ماهر جويجاتي، مترجم] (ط2) . دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. نشر العمل الأصلي 1991 م.

[1]- Bates, O. (1970) . *The eastern Libyans. Frank Cass and company*. (Original work published 1914)

[2]- Breasted, J.H. (1962). *Ancient Records of Egypt*. New York. (Original work published 1907)

[3]- Edgerton, W.F & Wilson, J. A. (1936 *). Historical Records of Ramses (III) ,the texts in Medinet- Habu*. Studies in Ancient Oriental Civilization.

[4]- Herodotus. (1970). *the History* [Translated by A. D. Godley] (I). Harvard University Press. (Original work published ca. 400 B.C.E)

[5]- Kitchen, K, A.(1982). *Ramesside Inscriptions Historical and Biographical*, IV, Oxford .

[6]- Lalouwtte,C. (1985). *La empire des Ramses*. Fayard.
[7]- Sandars, n.k. (1978). *The Sea Peoples Warriors of the ancient Mediterranean 1250-1150 B.C*. Thames and Hudson.
[8]- Wilson. J. (1935). The Libyans and the end of the Egyptian empire. *American Journal of Semitic Languages and Literatures.*